ايام الحرب الاولى والاجتماع الى جمال باشا

طالت ايام الحرب ، فطالت معها صور العـذاب ، وتمادت وسائل العنف والجور التي عمّت البلاد العربية ، ويكفيني تذكّر ما رأته عيناي في بيروت من اهوال قد لا يصدق القارىء انها من الامور التي يمكن ان تحدث لبشر • فقد بدأ الفقر يزحف رويدا رويدا ، بعد ان اتبع الحكام الاتراك سياسة افقار البلاد العربية ، وخصوصا لبنان ، بما في ذلك بـيروت • وفغر الموت فاه يلتهم الجائعين المرتمين على الطرقات صارخين (جوعان ! جوعان !) فكنا نهرع الى النوافذ والشرفات ، نستدعي القادرين منهم على المشي الى التقاط ما يرمى اليهم من غذاء ، او نرسل الى المقعدين ما يسدّ رمقهم من شراب او طعام ، واذكر ان امي كانت دائما تحمل معها في خروجها من البيت ، شيئا من الخبز او الطعام الجاف توزعه على الجائعين بدلا من قروش قليلة لا تفعل معهم شيئا • وقد رأيت بأم عيني اطفالا ينبشون المزابل بحثا عن فتات من الغذاء ، وهم في مطاردة مع الكلاب عليها ، وقد ادمت قلبي مرة ونحن خارجين من احد المحلات في ساحة البرج ، وكانت خالية خاوية تقريبا ، اذ اقترب منا احد البائعين فاشترينا منه موزا لم نبدأ بتقشيره حتى هجم علينا عشرات الاولاد يتقاتلون على التقاط القشر والتهامه ممـا جعلنا نكفّ عن الاكل ، ونقدّم اليهم ما لدينا من ثمر • وقـد تشوّه وجه الانسان ، فصرنا نرى اولادا انتفخت بطونهم ، وقفّ الشعر في رؤوسهم ، واصبحوا اقرب الى السعادين منهم الى بني البشر •

وكم من سيدات بيوت مستورة تهلهلت عليهن الثيـاب ،

Twitter: @abdullah1994